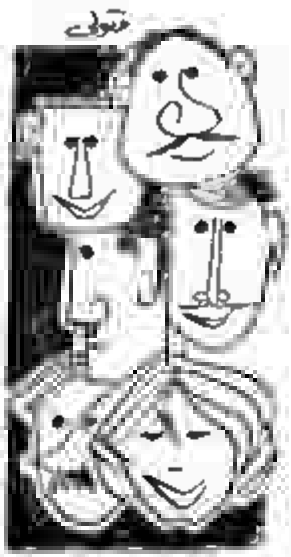

بين القصة والقراء

يقدمه : ثروت أباظه

لست ادرى لماذا يحاول الكثير من النقاد ان يحملوا أعمال الفنان الكبير نجيب محفوظ غير ما تحتمل . وقد نشرنا فى العدد الماضى من مجلة القصة مقالا للأستاذ توفيق حنا حرج فيه رواية الطريق تحريجا عجيبا ولم نملك مع ذلك الا نشره لأن كل كاتب حر فى ابداء رأيه فى العمل الفنى مهما يكن هذا الرأى متعسفا لا يتصل بالواقع . ومعروف طبعا أن كل عمل فنى له اشعاعات ، وان المستقبلين من القراء يستغلونه على الوجهة التى يلتقون بها فى العمل الفنى . ولكن ترى هل كان التفسير الذى قدمه توفيق حنا صادرا عن العمل الفنى الذى كتبه نجيب محفوظ .

كيف أتصور أن نجيب حين يكتب رواية أشخاصها يعيشون فى زماننا انما قصد بذلك أسطورة مصرية قديمة . حاولت أن افهم فلم أستطع .

والواقع أننى فهمت من رواية الطريق معنى أكثر عمقا وأكثر انطباقا على العمل الفنى . فهمت أنه يصور الشخص الصالح الذى يبحث عن مجل ايمانه متصورا فيما يبحث عنه الأمن والرخاء والهناء والاستقرار . ويتعرض لكل ما مر به فى الرواية أثناء هذا البحث - وقد صادف فيما صادف شخصية الهام التى حاولت أن تفهمه أن العمل هو الأمن والرخاء والهناء والاستقرار وأنه سيصل الى الايمان الذى يبحث عنه اذا عمل . ونجيب يستمد هذه الفكرة من فلسفة التصوف الاسلامى . وقد كان صريحا فى الابانة عنها من خلال العمل الفنى . فكيف بفكرة تقوم على أساس من التصوف الاسلامى أن تصبح فجأة عند الأستاذ توفيق حنا نابتة من اسطورة مصرية قديمة .

لكم أتمنى ان يرحم النقاد نجيب محفوظ فلا يحملون أعماله غير ما تحتمل . يستطيع الناقد أن يقدم رأيه فى عمل فنى يشتمه هو ولكن من الصعب الظالم ان يصم ما يريده هو داخل عمل فنى بعيد عنه كل البعد .

● طالعت بعد أن كتبت هذه الكلمة ما كتبه الاستاذ عامر النجرى فى مجلة الثقافة ، وانى أخالفه كل المخالفة فيما ذهب اليه . فالمفروض الا نصادر الآراء ولنا نناقشها

سيد سعيد :

قصتك جميلة . الاسلوب فيها نابض بالحياة والعرض يدل على حرفة وتمكن . لولا ضيق المجال في شهري يناير وفبراير لرأيتها منشورة بدلا من هذا الحديث عنها . ترقب نشرها في شهر مارس .

مصطفى على احمد عرفات :

يا سيدى يعز على عليك أنت واخوانك ولكن لو عرفت العدد الضخم من القصص التي تواليني لترددت على هذا المكتب ولهدت لي العذر واقسم لك انني كنت اتمنى ان تكون لي الف عين والف عقل حتى أستطيع ان الاحق هذا السيل الذي يحمله الي البريد . ولكن ماذا افعل وجهد الانسان محدود بما خلقه الله عليه .

اما عن قصتك ايها الأخ فاني ارى أنك تعجلت في الكتابة فاسلوبك لم يستكمل استقامته بعد . والعبارات تحوينك في كثير من الاحيان والعرض عارية من السذاجة والموضوع عارية في القدم . أرى أيها الأخ ان تقرأ كثيرا قبل ان تبدأ الكتابة .

وجب سعد السيد :

قصتك الأسطى حافظ والماكينة قصة موفقة احسنت اختيار الموضوع فيها وكدت ان تحسن العرض ايضا لولا انك أنت الراوي تكلمت كثيرا . لو انك اكتفيت بتقديم الوقائع دون شرح منك أو تعليق لاكتمل جمال القصة .

كان الشرح منك زائدا لا تحتاجه وقائع القصة . لو انك قدمت الينا الأسطى حافظ وقد اشترى الماكينة ثم قدمته الينا وهو يعود لأدواته دون تعليق منك لأصبت غاية التوفيق .

لم اقرأ قصتك الثانية هذه المرة لأني لا اقرأ لشخص واحد اكثر من قصة واحدة في المرة لأتيح للرسائل الأخرى فرصتها . سأقرأ قصتك الأخرى قريبا وأرجو أن أجدها صالحة للنشر .

تادرس كيرلس ميخائيل :

أنا ياسيدى لم أفهم قصتك . أتراك تدعو الأرواح أن يشربوا الخمر حتى يستطيعوا أن يبقوا على حياتهم الزوجية لا أحسب أن رأيك هذا مقبول من وجهة النظر الطبية أو الخلقية .

وانت يا سيدى كثير الخطأ في الهجاء فلماذا تتعجل الكتابة . ان مرحلة الهجاء هذه مرحلة أولية بالنسبة لمن يريد ان يقال عنه انه يعرف القراءة والكتابة ولكنك مع ذلك يا سيدى تريد أن تصبح كاتبا قصاصا . اعتقد أن هذا مستحيل اذا انت لم تعرف كيف تكتب أولا الكلمات كتابة صحيحة .

لعلي قد قسوت عليك . واني لأسمع الكثير يشكون مني هذه القسوة في بعض الردود ولكني اترك لهؤلاء الشاكين أن يقولوا هم رأيهم فيمن يريد أن ينشر أدبا له وهو بعد يخطيء في الهجاء . اني اعتذر عن القسوة ولكني لا أعتذر عن حق أقوله .

غريب محمد غريب :

قصتك « صراع » تدل على انك تملك ناصية اسلوبك فاللغة عندك نقية والتعبيرات جميلة والحوار العامي فيه حياة وصدق وفكرة القصة في ذهنك متبلورة ولكنها تحتاج الى العمق . فالقصة التي قرأتها لك صورة وصفية ولكنها بلا اعماق . أنا واثق انك تستطيع ان تكتب خيرا منها كل ما أرجوه منك الا

ترغم نفسك على الكتابة ارغاما، دع الفكرة تأتي اليك طائعة ثم تعمقها فانك اذا فعلت ستصل الى الجذور منها وستكون قصتك بالعمق الذي تنشده ·

***

وأقدم في هذا الشهر قصة للاستاذ احمد محمود احمد استطاع في سطورها القليلة ان يجعلها مليئة بالمعاني وقد عرضها في بساطة ودون أن يتدخل هو في العرض وانما جعل الاحداث تقول ما يشاء قوله في قنية وعمق ·

« نرجس »

بقلم : أحمد محمود احمد

احتواء الليل بهدوئه الذي يلف الكائنات بعلالته الرقيقة ومشى وئيدا متمهلا وهو يسبح في آلامه ومشاعره ولم يشعر الا وهو يصعد الدرج متوانيا يتحسس بقدمه التي اعتادت الصعود في الظلام كل ليلة ووقف أمام باب حجرته على السطح وفتح بابه ودخل · كان جو الحجرة خانقا مقبضا يكتم الانفاس فقد كانت ليلة مايو القائظة ولم تفلح النسمات النادرة في تلطيف جو الحجرة · ووقف في الظلام يلتمس علبة الثقاب ليضيء المصباح العاري ولكنه تذكر ان العلبة خالية فقد أشعل لفافته الأخيرة عود فيها · وانتابه الضيق · لو أنه تذكر ما اضطر الى قطع الدرج مرة ثانية في هذا الوقت المتأخر من الليل · وفتح النافذة الوحيدة في حجرته ورأى النور ساطعا في حجرة جارته نرجس هذه المرأة البضة التي تفيض انوثة رغم رهف الشعرات البيض التي تطل من (عصبتها) ولمعانها في سره ، لو انها لم تقطع (النور) من حجرته ما شعر بمثل هذا الضيق ولما اضطر الى النزول ثانية لشراء ثقاب · وفكر حسين في ان يذهب ويطرق بابها ويطلب منها أن تشعل مصباحه ولكنه تراجع خوفا من ان تسيء مقصده · وكان الجو ما زال خانقا مقبضا والهواء يأبى أن ينشط ويبعث نسمة رقيقة تخفف من ضيقه وتبرمه والمه ·

وتقدم نحو الدرج وتعثرت قدمه في شيء أمامه لم يتبينه فاحدث صحيحا عاليا فلعن مرة ثانية الظلام ونرجس التي قطعت عنه (النور) ·

واستدار لينزل ولكنه سمع صوت نرجس يأتي من أمام باب غرفتها يستوضح الأمر يتساؤل مطوف فيه قلق فرد حسين ليطمئنها · وعرفت نرجس من صوته أنه جارها فاطمأنت واحبرته انها تسلمت رسالة باسمه · وأقبلت نحوه وكانت في علالة من قماش رخيص يكشف عن الكثير من جسمها وناولته الرسالة بنظرة فيها حرمان وعطش ·

كانت في نحو الاربعين من عمرها بيضاء ملفوفة القوام بضة الجسم عليها مسحة من جمال ما زال آثاره على وجهها وكان يعلم أن زوجها قد مات منذ سنوات وانها لم تنجب ، وانها تعيش من ايجار البيت الذي يسكن حجرة فيه ·· وأخذ الرسالة بسرعة وأخذ يبحث عن لفافة كانت باقية في جيبه ولكنه تذكر أنه قد أشعلها في الطريق الى البيت · وطلب في لهفة من نرجس عود ثقاب ليشعل مصباحه فعرضت عليه المرأة أن يدخل حجرتها ويقرأ رسالته في الضوء · ولم يفكر حسين في العرض وانما دخل بخطوات فيها الكثير من الشرع وجلس

على معقد وقبض الرسالة واحد في القراءة ورحمن تنظر اليه نظرات عما تساؤل وفيها دهشة فقد كان وجهه مرآة تعكس الكلمات التي يقرؤها - وطوى الرسالة وكأنه يطوي أحلامه . كانت الرسالة من والده ولكنه يخبره فيها ان (المبلغ) لن يصله في هـذا الشهر لأن أمه قد اشتد عليها المرض وقد وصف لها الطبيب دواء أتى على (المبلغ) الذي يصله كل شهر . وفتح الخطاب مرة ثانية وقرأه . ويعلم الله يا بني اني لا أدري مـاذا أفعـل وكيف أتصرف فوالدتك قد اشتدت عليها وطأة المرض والبيت خراب والمحصول ما زال في الأرض ورغم ذلك فرحمة الله واسعة وأرجو أن يكون الفرج قريبا . أمك المريضة تبعث اليك بقبلها وان كانت لا تعلم أمر هذه المأساة . وطوى الرسالة مرة ثانية وتاهت نظراته لا تستقر على شيء واحد يفكر في مصيره؟ كيف يعيش طيلة هذا الشهر والامتحان على الأبواب ؟ وهل تصبر رحمن أم تلح في طلب الايجار كعادتها دائما وتبكي .

وأحست المرأة بما يعانيه وسألته هل من أخبار غير سارة ؟ ولم يبس واكتفى بأن دفع اليها بالرسـالة وغادر مقعده نحو حجرته الغارقة في الظلمـة وخلع قميصه من شـدة الحر وجلس كالمغشي عليه .

وجاءت رحمن والمصباح في يمينها ـ وكان الليل قد انتصف ـ ورأته على هذه الحالة اليائسة ونظرت اليـه والى دراعه العارية وعضلاته المفتولة وسـأل لعابها وأدركت بنفس حيرة في هـذه فرصتها ولن تدعها تفلت من يديهـا . واتجهت نحوه وجلست بجانبه وأخذت ترنت على ظهره ـ كأنها تهدهد طفـلا ليستجيب لرغبتها ـ وأخذت تتحسس عضلاته وكأنها عن غير قصد ونظر اليها وأدرك ما ترمي اليه وبرغم كربه ويأسه أحس لهب النار في أنامله وقام وأطفأ المصباح .

وعند الشروق عندما تتناثر الشمس لتلقي بأشعتها على الكائنات وتمسـح ظلمات الليل غادرت رحمن مكانهـا من غرفته بخطوات متلصصة وسـمع من مكانه صوتا ينادي اسمه من أسفل الدرج وقعد متسـائلا في لهفة وقطع الدرج في خطوتين وسلمه الرجل برقية وضمهـا بأصابع مرتعشـة وقلب واجف وقرأ . احضر حـالا والدتك قد توفيت عند منتصف الليل .